

(في قاع المحيط)

أن الراحة والهدوء، مفقودان عند هذا العنصر الدائم الحركة وهو المحيط
فإن حركة المد والجزر التي يسهل علينا رؤيتها ليست وحدها التي تظهر لنا
لأن المحيط له أيضاً أنهاره التي يسميها العلماء بالتيارات بعضها مثالج ويسكن الطبقات
العميقة منه وبعضها حار يدور فوق سطحه بينما الأبحر تتصاعد في الأجواء، لنعتقد
سجناً ثم نحل فتعود البنا مطراً يفيض بالخيرات

على أن المحيط لا يبدو لنا ذا فائدة بما هو ظاهر لنا منه فقط فإن الذكاء البشري
كشف اللثام عن شيء كثير طلى بأفع مما يخفيه عن عيوننا في جوفه
وكثير من الاستكشافات تحت سطح البحار دلتنا على دولة حيوانية فسيحة
تعيش في طبقاتها السحيقة البعيدة وهي من خير الكنوز التي لا مثيل لها
أن تحت اللجج المائجة غابات لا نهاية لها وجبالاً شماء وبراكين لا تقل عن
البراكين التي تراها فوق سطح الأرض
أما عمق البحار فيختلف باختلاف مواقعها فقد بلغ ٤٦٥٠ متراً في جنوب
جزيرة سانت هيلين و ٩٢٠٠ متراً عند رأس دافنغيري بالقطب الشمالي

وإذا صح أن نقول أن قاع المحيط مقبرة بعيدة الأطراف لما تطويه اللجج فيه
من بقايا الناس والأسماك صح لنا أيضاً أن نقول أن بطن المحيطات ميدان لقتال
عنيف بين الأسماك الهائلة التي تتناحر وتتقاتل فيما بينها ولا تقل في صلابتها وقوتها
عن وحوش البر الضارية .

وهناك أنواع من الأسماك أشبه في شكلها بالقبعات يتدلى أسفلها فروع عديدة
كجذائل الشعور وهي تطفو فوق سطح الماء وتتغذى بصغير الأسماك تارة وردية
اللون أو زرقاء أو بنفسجية إذا لمسها الإنسان أحس أكلانا في كفه يأخذ في النمو
حتى يقرب من ألم الاحتراق

ومن منا لم يسمع بالخوت الذي ينتبه دفعة واحدة من الاسماك الصغيرة ما يعد بالأنوف. أما سباع البحر والاسماك ذات الخراب فلها تشن على بعضها البعض حروبا نحمد الله على أنها تقع في سكون البحر فلا نحسها ولا نشعر بأهوالها وإذا كانت كبار الاسماك لا تعيش الا في قتال مستمر فأن صغارها بالعكس تعيش عيشة هادئة فتتمو وتكثر وهي كثيرة الانتشار في كل مكان فمنها ما يسكن المناطق الحارة قريبا من خط الاستواء أو المناطق الباردة عند القطبين

ومن الطف ما رواه المستكشف الجري. القبطان روس في المحيط المتجمد على مسافة ألفي متر من سطحه اسمك صغيرة جداً مختلفة الأشكال والألوان فمنها الاحمر ومنها الاخضر والزيتي حتى أنها باجتماعها الى بعضها وبجواررتها للنباتات المائية تعطى للبحار ألوان مياهها التي تراها فأن فوق هذا البحر العظيم شريطا واسعا ذا لون زيتي ضارب الى الاغبرار وهو يسير في خط مستقيم تاركا على جانبيه شريطين عظيمين من ماء كثير الزرقة

وكذلك على سواحل بلاد العرب يشاهد المسافرون خطا جميل الخضرة حتى كأن السفن تجري في خضرة يحيط بها ذرقة اما الغابات فلا عدد لها منتشرة في مساحات فسيحة من مادة صخرية تتجمع حيث تظهر عند سطح البحار وهي التي يسمونها بالشعاب وكثيراً ما سببت اخطاراً فادحة للسفن التي ترتطم بها .
 واول من شاهد هذه المراعي الصخرية الواسعة كريستوف كولومب بين جزر الاسنور والانتيل

وهذه الشعاب لم تكن جامدة في اول عهدها بل هي سيقان جميلة ذات لون اسمر ضارب الى الخضرة تترك في الايدي مادة لزجة تقرب من الجلد المذاب وليس المرجان الانوعا منها .

والانسان الذي لا تقعد همته عن كشف اللثام عن وجه الطبيعة وخيراتها وكنوزها لم يفته الجهاد في سبيل الحصول على المرجان الزينة واستخراج الصودا من تلك الصخور المائية لتسميد الارض ولاغراض كثيرة تتطلبها الصناعة

فسبحان الخلاق العظيم